طرائق تدريس
العقيدة الإسلامية

المدرس المساعد
حسام عبد الملك عبد الواحد العبدلي

كلية التربية
قسم طرائق تدريس القرآن الكريم
والتربية الإسلامية

تمهيد

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

والصلاة والسلام على أشرف الخلق رسولنا محمد الذي جاهد في الله حق جهاده، فحرر الناس من عبادة الطواغيت وهداهم لله رب العالمين.

أما بعد: فمن حق العقيدة على الباحثين أن تتناولها أقلامهم، وتكثر فيها البحوث القيمة، وأن تلقى من العناية ما يناسب جلال موضوعها.

وقد حظيت العقيدة على اهتمام الكتاب والباحثين، اهتماماً قل ما نجده في بقية العلوم، لجلال قدر موضوعها وأهميته.

إلا أن الكتابات في منهجية التربية في الإسلام قليلة جداً، إذا ما قورنت مع ما كتب عن القرآن في البلاغة والإعجاز والبيان والتفسير، ومع ما كتب في الإسلام عن العقيدة والأخلاق والعبادة والنظام الاجتماعي والتشريع.

ومن هنا يتم تناول الباحث جانباً من جوانب منهج التربية الإسلامية في هذا البحث، وخاصة في طرائق تدريس العلوم الشرعية.

ولم يكن الباحث أول من تطرق لهذا المجال وإنما سبقه من سبق ممن اشتغلوا في مجال التربية والتعليم.

كما أن الذي دفع الباحث لكتابة هذا البحث، هو توليه التدريس في كلية التربية / أبن رشد، قسم طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية، وقد لفت الباحث النظر إلى مسألة مهمة، هي عدم تخصيص كتاب مقرر لتدريس المناهج وطرائق التدريس، فعمد الباحث لكتابة البحوث المتعلقة بطرائق تدريس العلوم الشرعية.

ولم يكن بحثه هذا الأول، فقد بحث في طرائق تدريس السيرة النبوية، ونشر البحث في المجلة القطرية والتي تصدرها كلية العلوم الإسلامية ـــ جامعة بغداد.

وأخيراً فأني أرجو من العاملين في مجال التربية والتعليم عامة، وأساتذتي خاصة أن لا يبخلوا بنصيحة يسدوها لولدهم وأخيهم، أو دعاءٍ بظهر غيب.

مفهوم العقيدة

العقيدة لغة:عقد الحبل والبيع والعهد فانعقد[١]. واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير، (فأساس التسمية في اللغة تمسك القلب بالمعتقد من غير نظر إلى منشأ العقيدة)[٢].

العقيدة اصطلاحاً: هي البديهة التي تستقر في العقل الباطن للإنسان وتؤثر في حدسه وشعوره، وتوجهه في تفكيره وسلوكه[٣].

أو هي ما يؤمن به الإنسان من حقائق الوجود، وما يعتقد بحقيقته من الأخبار والتصورات[٤]. ويمكن أن نعرفها بأنها معرفة الله وماذا يريد جلّ علاه، وما ينتج لو أطاع العبد أو عصاه[٥].

والعقيدة مرادفة لكلمة الإيمان من حيث المعنى لأن الإيمان هو ما أنعقد عليه القلب وصدقه اللسان وعملت به الجوارح. لذا فلابد أن تكون العقيدة مبنية على العلم اليقيني والتصديق الجازم الذي لا يتطرق إليه شك، والدليل النقلي الصحيح.

وسمي علم العقائد بعلم التوحيد لأن أهم بحوثه إثبات وجود الله ﷻ، ويعد هذا العلم أشرف العلوم وأفضلها، بل هو روح الإسلام وجوهره لأنه يتعلق بالله ﷻ

---

(١) السبكي، محمد عبد اللطيف ومحمد محي الدين عبد الحميد، المختار من صحاح اللغة، ص٣٥٠

(٢) المصري، محمد أمين، نحات في وسائل التربية وغاياتها، ص٩٢

(٣) الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ص٣٧،٣٨

(٤) الزحيلي، طرق تدريس التربية الإسلامية، ص٣٣٧

(٥) الكبيسي، العقيدة الإسلامية، ص١٣ بتصرف

وصفاته[1].

ويمكن أن نعرف العقيدة بأنها العلم اليقيني والتصديق الجازم الذي لا يتطرق إليه شك، بالحقائق التي دعا إليها الأنبياء والرسل من الإيمان بالله ﷻ وعبادته دون سواه، والإيمان بالملائكة والكتب السماوية والرسل، والإيمان بالقدر خيره وشره، واليوم الآخر.

أركان العقيدة

تحدث القرآن الكريم عن العقيدة بشكل واضح ودقيق، وبين لنا أركانها الثلاثة (الإلهيات، النبوات، السمعيات)، والتي يجب على الإنسان أن يفهم ما تتضمنه هذه الأركان من مفاهيم،

فالركن الأول يتضمن معرفة الله ﷻ وأسمائه وصفاته وما يترتب عليها من آثار.

والركن الثاني يتضمن معرفة الأنبياء والرسل والرسالات التي جاؤا بها وحياً من الله ﷻ، وهذا يعني معرفة الملائكة والكتب السماوية،

والركن الثالث يتضمن معرفة اليوم الآخر والعوالم الغيبية.

هذه الأركان الثلاثة هي في حقيقة الأمر مختصر لما جاء في حديث النبي ﷺ، عندما عرف الإيمان حيث قال: (أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[2].

إن الحديث عن الأركان الثلاثة يتطلب بحثا واسعاً إلا أننا سوف نتناول كلاً منها على حدة وبإيجاز.

---

(١) النعمة، العقيدة الإسلامية، ص٧

(٢) رواه مسلم

الإلهيات

الإيمان بوجود خالق لهذا الكون قضية ضرورية لامساغ للعقل في إنكارها، فهي ليست قضية نظرية تحتاج إلى دليل وبرهان[1]. لذلك يخبرنا القرآن الكريم أن موسى عليه السلام لم يهتم لإنكار فرعون بوجود الخالق، وتعامل معه على أساس أنه مؤمن بوجود الخالق، فنراه يقول له مثلاً ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لاظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾[2].

ويخبرنا القرآن الكريم أن الوثنيين فضلاً عن كونهم عبدةً للأصنام، إلا أنهم كانوا يؤمنون بوجود الخالق ﷻ، وقد سجل القرآن الكريم لهم ذلك في أكثر من موضع فقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾،

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[3]،

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[4]،

وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ

---

(١) الكبيسي، ص٧٩

(٢) الاسراء:١٠٢

(٣) العنكبوت:٦٣

(٤) لقمان:٢٥

هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]، إلا أن الإسلام تعامل مع هذا كله على أنه شرك وظلم عظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[2].

لذا نجد أن الإسلام سخر طاقته للقضاء على هذا الظلم العظيم، بانتشال الناس إلى نقاء التوحيد، عن طريق الدعوة إلى إفراد الله ﷻ في الخلق، وإفراده في الملك وفي الحكم والتشريع، وإفراده في الأمر والنهي والعبادة، وإفراده بأسمائه وصفاته وأفعاله، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[3].

النبوات

منح القرآن الكريم مسألة الإيمان بالأنبياء والرسل أهمية كبيرة تتناسب مع عظمتها وخطورة شأنها، ولهذا فقد جعلها في المرتبة الثانية من الإيمان بعد الإيمان بالله ﷻ.

فعندما تناولنا مسالة التوحيد كان ثمنا الوحيد أن التوحيد لا يتم بل لا يسمى توحيداً إلا بإفراد العبودية لله ﷻ. والعبادة معناها امتثال الأمر والنهي، وهذا يعني أن لله أوامر ونواهي، والإنسان يتعرف على تلك الأوامر والنواهي عن طريق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، لذا فإن الذي لا يؤمن بالرسل لا يمكن أن يكون موحداً لله تعالى[4]، قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ

---

(١) الزمر: ٣٨

(٢) لقمان: من الآية١٣

(٣) غافر: ٦٢

(٤) الكبيسي، ص١٧٧

الَّذِي نـزلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنـزلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيداً﴾[1].

إن وظيفة الرسل هي التبليغ، تبليغ عن شريعة الله لخلق الله، قال ﷻ: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[2].

وينبغي الإشارة إلى حقيقة مهمة وهي أن الدعوة إلى توحيد الله ﷻ وامتثال أوامره ونواهيه ليست مهمة الأنبياء وحسب بل يتحملها المؤمنون من بعدهم، لأن عمر الأنبياء والرسل محدود، ولا تتم الفائدة إلا بوجود ورثة لهم يحملون بعدهم هذه الأمانة.

وكما أن حقيقة الإيمان بالرسل توضح أهميتهم، فهي تتناول صفاتهم حيث تعرض لنا تلك الصفات من صدق وأمانة وخلق كريم، وحكمة وقوة الحجة، كما توضح لنا الصفات البشرية التي يتصفون بها من كونهم بشر من خلق الله وهم عبد الله ﷻ، وأنهم لا يملكون من أمر الله شيئاً ولا ينفعون ولا يضرون إلا بأذنه، كما ينتابهم المرض والجوع والتعب، وقد تحدث القرآن الكريم عنهم وبين لنا أنهم بشر مثلهم مثل بقية البشر ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[3].

والإيمان بالرسل يتطلب منا الإيمان بالكتب السماوية التي جاءوا بها، وهي الوصايا الربانية التي أنـزلها الله ﷻ على رسله، ووضع فيها أصول الهداية، ودليل السلوك وأسباب سعادة الدنيا والآخرة، قال ﷻ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنـزلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

---

(١) النساء: ١٣٦

(٢) النحل: من الآية ٣٥

(٣) الكهف: من الآية ١١٠

فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[1].

لقد قص علينا القرآن الكريم بعضاً من هذه الكتب، وعرفنا بأسمائها وأوصافها، فمنها التوراة والإنجيل، وصحف إبراهيم وموسى، فضلاً عن القرآن الكريم نفسه الذي بين لنا كيف حرف الأحبار والرهبان كتب الله ﷻ بما يتناسب مع انحراف سلوكهم وضلال عقيدتهم، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]

السمعيات

يتضمن هذا الركن الإيمان باليوم الآخر والعوالم الغيبية، إذ أن الإيمان باليوم الآخر هو حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية. لأن الإيمان بالله وبرسالاته لا يؤدي ثمرته إلا إذا كان هناك جزاء ينتظره الإنسان، لذا كان للإيمان باليوم الآخر دور كبير في إلزام الإنسان بمنهج الله ﷻ.

أما العوالم الغيبية فهي تتناول الحديث عن الملائكة والجن والروح، والجنة والنار والموت وما بعده. إن اهتمام القرآن الكريم بالركن الثالث لا يقل عن اهتمامه بالركنين السابقين، لهذا نجد أن القرآن الكريم ذكر الآخرة بنحو (١١٤) مرة. في حين ذكر اليوم الآخر نحو (٢٦) مرة، أما الملائكة فقد ذكر القرآن نحو (٨٨) مرة، وعن الإيمان بالملائكة (٣) مرات.

يتحدث هذا الركن عن تفاصيل أحداث اليوم الآخر، فهو يتناول ما يحدث للإنسان منذ وفاته إلى قيام الساعة، وما يحصل فيها من بعث، وحشر وجمع وحساب، والميزان والصحف والجزاء والجنة والنار.

---

(١) البقرة: من الآية٢١٣

(٢) البقرة:٧٥

ويتناول أيضاً الحديث عن الملائكة ويبين أنهم رسل الله ﷻ إلى أنبيائه، وهذا يعني أن نصدق تصديقاً جازماً بوجودهم، ونؤمن بصفاتهم في إطار النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، من غير زيادة ولا نقصان، وذلك لأنهم يعيشون في عالم غيبي عنا، لا يخضع لحواسنا المحدودة، التي تنحصر في عالم المحسوسات.

والملائكة مخلوقات نورانية، خلقهم الله ﷻ من نور، مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرءون عن الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا، لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتصفون بالذكورة أو الأنوثة، وإنما هم عالم آخر، مستقل بذاته قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].

كما يتناول هذا الركن الحديث عن الجن وأوجه الشبه بينهم وبين الأنس في الكثير من الأمور، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[3].

هذا بيان موجز لأركان العقيدة، على قدر ما يتعلق إيضاحه في هذه المادة، ومن أراد أن يفهم بشكل أوسع فعليه الرجوع إلى كتب العقيدة.

---

(١) الأنبياء: ٢٠

(٢) النحل: ٥٠

(٣) الأعراف: ١٧٩

مصادر العقيدة

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدران من مصادر العقيدة الإسلامية. إذ أن القرآن الكريم يحكي لنا عقائد المخالفين، فضلاً عن أنه يبرهن العقيدة الحقة، فقد استوفى الله ﷻ أصول العقيدة في كتابه المجيد، وبينها الرسول الكريم بقوله وفعله أتم بيان.

ارتبطت أحكام القرآن بمسائل العقيدة، مثل الإيمان بالله واليوم الآخر والعقاب الآخروي الذي يلحق المخالف ونحو ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة: قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]،

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[2]، وهكذا جميع الأحكام متصلة بالعقيدة، لأنها أساس الأحكام وقائمة عليها[3].

لقد أجاب الله ﷻ في كتابه العزيز عن أسئلة السائلين عما يدخل في مجال العقيدة، حكى ابن هشام أن جماعة من اليهود أتوا رسول الله ﷺ وسألوه:

هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله ؟! فغضب الرسول ﷺ حتى أمتقع لونه

---

(١) النور:٢

(٢) البقرة:٢٧٨، ٢٧٩

(٣) زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص١٨٨

ثم نـــزل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾(١).

أما السنة النبوية فقد جاءت مبينة ومؤكدة للنصوص القرآنية التي تنـــاولت العقيدة الإسلامية، فكان النبي ﷺ يلجأ إلى الحوار والجدل في مناقشـــته للخصـــوم لصرفهم عن أباطيلهم إذا ما تبين استعدادهم لطلبهم الحقيقة ورفضـــهم البـــاطل، وها هو النبي ﷺ عندما سأله نفر من اليهود عن الروح، فسكت النـــبي ﷺ، فلـــم يجيب إلا بعد أن نـــزل جبريل عليه السلام، فأنـــزل قوله تعـــالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾(٢)(٣).

إلا أن القرآن الكريم كان يدعو العقل إلى البرهنة على مسائل العقيدة، فهو يطالب العقل في التأمل وإطالة النظر في تقرير مسائل العقيدة من إثبات وجـــود الله ووحدانيته وإفراده بالعبودية إلى الإيمان بالنبوات واليوم الآخر والعوالم الغيبية، قـــال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤).

وقد حث الإسلام على التفكر في آلاء الله، ونهى عـــن التفكـــر في ذات الله ﷻ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن قوماً تفكروا في الله ﷻ، فقال النبي ﷺ: (تفكـــروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره)(٥). وقال أحد العلمـــاء: [إن

---

(١) الواحدي، أسباب النـــزول، ص٢٩٩

(٢) الإسراء: ٨٥

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٢٠

(٤) الزمر: ٤٢

(٥) رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب، وأبو نعيم في الحلية

الفكر في ذات الخالق عبث ومهلكة، عبث لأنه سعى إلى ما لا يدرك، ومهلكة لأنه يؤدي إلى الخبط في الاعتقاد، وإذا اشتط إنسان يلجم بأن الكون الذي هو ميدان العقل، قد خفيت عنا منه حقائق وأسرار][1].

وبناء على ذلك فإن مصادر العقيدة هي القرآن والسنة النبوية الشريفة والعقل، إذ هو أساس بناء صرح العقيدة الإسلامية. وبذلك ترتكز العقيدة الإسلامية في النفس على بناء متين مقام ببراهين يقينية لا تقبل الجدل.

درجات الاعتقاد

يعد الإيمان بالله ﷻ وإثبات وجوده، وإفراده بعبوديته، أعلى مرتبة من مراتب الاعتقاد، فسعادة النفس تتحقق بمعرفة الله ﷻ، وشقائها تكون بالجهل بالله ﷻ. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2]،

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].

أما الإيمان بالنبوات فهي في المرتبة الثانية، لأن البشر بحاجة إلى من يعينهم في تحصيل وسائل السعادة في الدنيا والآخرة. وهذا المعين يجب أن يكون من البشر، حتى يفهموا منه أو عنه ما يقول، وما يأتي به من عند ربه، وهذا المعين هو النبي، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

---

(١) عون المريد، ص٣٠٣

(٢) الرعد:٢٨

(٣) البقرة:٢٥٧

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

أما المرتبة الثالثة فهي الإيمان باليوم الآخر والعوالم الغيبية، إذ أن الإنسان والكون ليسا أبديين، فالإنسان يموت، والكون يفنى ويتلاشى، ولابد من حياة ما بعد الموت، وهذه الحياة تكون في الدار الآخرة. وقد فصل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أخبار اليوم الآخر، وما يتصل به من مشاهد يوم القيامة، كما فصل أوصاف أهله في الجنة والنار (أعاذنا الله من النار).

إن الإنسان لا يكون مؤمناً إلا إذا آمن بالله ﷻ، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، ونحن حين وضعنا مراتب للإيمان أو الاعتقاد وبينا فيها أي ركن في المرتبة الأولى وأيهما في المرتبة الثانية ثم أيهما في الثالثة، فهذا لا يعني أن كل ركن منفصل عن الأخر فالإيمان لا يتم إلا بهما جميعاً، لذا قرن القرآن بينهما، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[2].

منـزلة العقيدة وأهميتها في الدراسات الإسلامية

يمكن أن نتعرف على أهمية العقيدة الإسلامية في الدراسات الإسلامية من خلال ما يلي[3]: من خلالها نتوصل إلى

١. معرفة الله ﷻ وأسمائه، وصفاته العليا والمعرفة بدلائل وجوده، ومظاهر عظمته في الكون والطبيعة.

٢. معرفة أنبياء الله ورسله الذين أختارهم ليكونوا أعلام الهدى، وقادة الخلق إلى الخلق.

---

(١) آل عمران: ١٦٤

(٢) البقرة: من الآية١٧٧

(٣) سيد سابق، العقائد، ص٨

٣. معرفة اليوم الآخر، وما فيه من بعث وجزاء وثواب وعقاب، وجنة ونار.

٤. معرفة ما وراء الطبيعة، أو العالم غير المنظور، وما فيه من قوى الخير التي تتمثل بالملائكة، وقوى الشر المتمثلة بالشياطين، وما في هذا العالم من جن وأرواح.

٥. معرفة الكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ لتحديد معالم الحق والباطل، والخير والشر، والحلال والحرام، والحسن والقبيح.

٦. معرفة القدر الذي يسير عليه نظام الكون في الخلق والتدبير.

كما إن كثرة المذاهب، وتعدد الاتجاهات، وخطورة الأفكار الغازية لبلاد المسلمين من الشرق والغرب في هذه الأيام، لتتطلب من المربين المسلمين مزيداً من الاهتمام بعلم التوحيد، بحيث يؤهل المتعلمين لمواجهة هذه التيارات الغربية فلا يقعون فريسة لها.

لهذا يقتضي من المربين أن يربطوا بين قضايا التوحيد التي وردت في الكتب الشرعية المنهجية، وبين الاكتشافات العلمية، والمخترعات الحديثة، التي كشفت من أسرار هذا الوجود التي تدل على عظمة الخالق المبدع، الذي تملأ آياته الآفاق، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾(١)

---

(١) فصلت: ٥٣، ٥٤

أثر العقيدة في حياة الفرد والجماعة

العقيدة الإسلامية أساس بناء المجتمع الإسلامي، وتكوين شخصية المسلم بأفكاره وقيمه ومبادئه، ومن ثم سلوكه وعمله. لذا نجد أن معظم الآيات المكية تركز على بناء العقيدة في النفوس لأنها الأساس النظري الذي تبنى عليه أحكام الشريعة العملية.

إن للعقيدة الأثر الواضح، والنفع الظاهر في حياة الأفراد والجماعات، فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير، وتربي ملكة المراقبة، والحث على طلب معالي الأمور وأشرفها.

ومعرفة الملائكة تدعو إلى التشبه بهم، والتعاون على الحق والخير. كما تدعو إلى الوعي واليقظة التامة. ومعرفة الكتب السماوية إنما هي عرفان بالمنهج الرشيد الذي رسمه الله ﷻ للإنسان كي يصل بالسير عليه إلى كماله المادي والأدبي.

ومعرفة الرسل إنما يقصد بها التخلق بأخلاقهم والسير على خطاهم والتأسي بهم.

وهكذا يبدو لنا أن العقيدة هي تهذيب السلوك وتزكية النفوس، وتوجيهها نحو المثل العليا، والتي تعد أعلى مراتب المعارف الإنسانية.

لقد أوعز العلماء أن سبب تخلف الأمة الإسلامية عن غاياتها الكبرى، إلى ضعفٍ في العقيدة، سببه الصراع والانقسام في صفوفهم. وللقضاء على هذا التخلف لابد لنا من غرس العقيدة في نفوسنا، والسير وفق الخطة التي رسمها النبي ﷺ، والتي بها نرتفع إلى أسمى درجات العز والشرف.

لذا كان لزاماً على كل مسلم أن يولي العقيدة الإسلامية أهمية وعناية زائدة، وأن يبحث في هذه الأمة عن ضعاف النفوس ليحاول توجيههم وكشف

شبهاتهم.الحاجة إلى العقيدة الصحيحة:

مما لاشك فيه أن حاجة المسلم إلى العقيدة الصحيحة، كحاجة الجسد إلى الروح. لذا نجد أن بداية نزول القرآن الكريم كان يدعو بصورة عامة إلى أمور عقائدية بحتة، كالإيمان الخالص بالله ﷻ ونبذ الشرك به ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(١)،

والإيمان بالعقاب والثواب والجنة والنار ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(٢)، والإيمان باليوم الآخر وغيره من الأمور العقائدية التي تناولها القرآن الكريم، وساهم من خلالها في بناء العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين آنذاك.

إن العقائد التي يعتنقها الناس منها الصالح ومنها الفاسد. والعقيدة الصحيحة هي التي تتفق مع العقل ولا تخالفه ولا تتناقض معه، وهي التي تكون موافقة للفطرة الإنسانية وطبيعتها. والعقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة، لأنها تتفق مع العقل ومع الفطرة أيضاً.

زيادة على ذلك فهي تدفع الإنسان للوصول إلى أعلى المراتب. بخلاف العقيدة الفاسدة التي تقوم على انحطاط الإنسان، وسخافة تفكيره، وإغراقه في المادة، وابتعاده عن الأخلاق الفاضلة، وتجمد فكره، وتحدد مجاله العقلي.

إن الحاجة إلى العقيدة الصحيحة تكمن فيما يلي:

---

(١) البينة:٥

(٢) المائدة:٧٢

١. إن اعتناق الإنسان العقيدة الصحيحة تعني الوصول إلى الحقيقة التي يبحث عنها، كالإنسان هل هو أزلي أم مخلوق ؟ وهل هناك حياة بعد الموت ؟ وما مصير الإنسان فيها ؟

٢. لابد للإنسان أن يكون له هدف في الحياة، وهدفه في هذه الحياة الذي رسمه الله ﷻ له، عمارة الأرض، وعمل الخير وكف الأذى عن الناس. وهذا لايمكن تحقيقه إلا من خلال العقيدة الصحيحة.

٣. براثين الجاهلية التي توارثها الإنسان من الخرافات والأباطيل، والعبودية لغير الله ﷻ مهما كان نوعها وشكلها، تبقى عالقة فيه لايمكن التحرر منها إلا باعتناق العقيدة الصحيحة.

كيف نربي العقيدة الصحيحة في نفوس الطلبة

هناك عوامل عديدة تساهم في بناء العقيدة الصحيحة في نفوس الطلبة، ومن هذه العوامل: العوامل العقلية، والعوامل الوجدانية (الانفعالية)، وعامل الممارسة العملية. وسوف نتناول كلاً من هذه العوامل على حدة.

العوامل العقلية

إن الإقناع العقلي يعتمد على الأدلة المنطقية، لأن العقل هو المحرك الأول للإنسان، فلا بد من القناعة العقلية لحصول الاعتقاد، لهذا فإن التقليد مرفوض في العقيدة، والإيمان المبني على التقليد فقط مشكوك فيه، ولهذا نجد أن القرآن الكريم يخاطب العقول المتفكرة ويدعوها إلى استنتاج الأدلة العقلية المنطقية على وجود الخالق ووحدانيته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[١].

---

(١) آل عمران: ١٩٠

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[1].

وقال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وعلى هذا الأساس ينبغي لمن يدرس العقيدة أن يبصر الطالب بما في الوجود من مشاهد قدرة الله ﷻ وحكمته، وجعلها وسيلة لغرس العقيدة في نفوس الطلبة[4].

العوامل الوجدانية (الانفعالية)

إن العقيدة علم وعمل، لذا فإن الإقناع العقلي فقط لا يكفي في غرس العقيدة في نفوس الطلبة والعمل بها، بل لا بد من إثارة العواطف. وتحريك المشاعر من أجل التطبيق والعمل. والعقيدة المبنية على برهان عقلي جاف. خال من حرارة العاطفة والوجدان، هو بناء آيل إلى السقوط. لا يصمد أمام الزلازل والأعاصير والأحداث.

فلا بد في العقيدة من تحريك المشاعر النفسية والانفعالات والعواطف وغيرها من العوامل الوجدانية أو الانفعالية التي تولد عند صاحبها الطاقة والقدرة

---

(١) الزمر: ٢١

(٢) الجاثية: ١٣

(٣) الروم: ٢١

(٤) طرق تدريس التربية الإسلامية، الزحيلي،ص٣٤٤

المؤثرة على السلوك، مثل الحب لله، والتضحية في سبيله، والطمع فيما عنده، وابتغاء مرضاته، والكره للمحرمات، والإعجاب بمواقف المسلمين، والخوف من عذاب الله، والأمل في رحمته وعفوه[1]. ومما يؤيد ما ذكرناه، ما نجده في القرآن الكريم من الاعتماد على إثارة العواطف والمشاعر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[4].

عامل الممارسة العملية

العمل عامل مهم له من القيمة والأثر في تثبيت العقيدة في نفوس الطلبة. ففي الوقت الذي تحرص فيه على حث العقل على التأمل في كل مناسبة، وعلى إثارة الانفعالات والعواطف والميول السامية، لا بد من العناية بالجانب العملي من الدين، والذي يعمل على تثبيت العقيدة في النفوس، وذلك كالعبادات والأخلاق والتهذيب، والتزام شرع الله في كل سلوك[5].

إن القناعة العقلية، والعاطفة الدينية لا يجديان ما لم يقترنا بإرادة جازمة

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٤٥

(٢) الرعد: ٢٨

(٣) الأنفال: ٢

(٤) الحج: ٣٥

(٥) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، صبحي طه، ص ١٦٥ــ١٦٦

تدفع للامتثال والتطبيق، لهذا نجد القرآن الكريم يقرن الإيمان بالعمل في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١)،

وقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٢)،

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(٣)،

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(٥)،

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾(٦).

---

(١) البقرة: ٢٥

(٢) البقرة: ٨٢

(٣) آل عمران: ٥٧

(٤) المائدة: ٩

(٥) يونس: ٩

(٦) الرعد: ٢٩

كيفية توظيف الأدلة في بناء العقيدة

ذكر القرآن الكريم أدلة عديدة يمكن توظيفها في بناء العقيدة في نفوس الطلبة، بما يتعلق في إثبات عظمة الله ﷻ، وضرورة توحيده، والخضوع له، ويمكن تصنيف الأدلة القرآنية إلى ثلاثة أقسام:

١. **أدلة الخلق**: هذه الأدلة تلفت نظر الطلبة إلى عظمة الكائنات، للانطلاق منها إلى عظمة الخالق الذي خلقها، وإلى أنه لا يمكن أن توجد وحدها بغير موجد خالق. كما تلفت النظر إلى معاينة آثار قدرة الله ﷻ[١]. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾[٥].

هذه الأدلة من أهم الوسائل وأفضلها، لإيقاظ العقل وتهيئته حتى يساهم مساهمة فعالة في ترسيخ العقيدة في نفوس الطلبة.

---

(١) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص١٦٠

(٢) آل عمران: ١٩٠

(٣) الأعراف: ١٨٥

(٤) الأنبياء: ٣٣

(٥) الملك: ٣

٢. **أدلة العناية**: هذه الأدلة تلفت نظر الطلبة إلى فضل الله وعنايته بنا، فهو الذي سخر لنا ما في الكون جميعاً، وهو الذي رتب سنن الكون ونواميسه ترتيباً يساعد على الحياة ورفاهيتها[١]. قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾[٦].

٣. **أدلة القدرة**: هذه الأدلة تلفت أنظار الطلبة إلى الحوادث الرهيبة المفاجئة، التي لا تتكرر كل يوم، كالزلازل والرعود، ونزول الصواعق وهبوب العواصف المدمرة، وفيضان الأنهار وهيجان البحار. كل هذه الأدلة وغيرها تبين قدرة الله الخالق لهذا الكون يتصرف فيه كيف يشاء.

---

(١) المصدر السابق. ص ١٦٠ــ١٦١

(٢) البقرة: ٢٢

(٣) الأنعام: ٩٧

(٤) يونس: ٥

(٥) يونس: ٦٧

(٦) الفرقان: ٤٧

قال تعالى:﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾(١)،

وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٢)،

وقال تعالى:﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(٣).

أهداف تدريس العقيدة الإسلامية

يمكن أن نلخص الأهداف التي ينبغي أن يعمل المدرس على تحقيقها من دراسة العقائد بما يلي(٤):

١. تكوين الفرد المستقيم في عقيدته وأخلاقه وسلوكه ومعاملاته.

٢. غرس العقيدة الصحيحة المبنية على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره. وتنمية الفطرة في ذات الإنسان بالإقرار بوحدانية الله.

٣. الفهم الصحيح لأجزاء العقيدة، بمعرفة معنى الألوهية وبيان أن الحاكمية لله وحده، بالإضافة إلى التعرف على الصفات الذاتية لله ﷻ، وغيرها مما

---

(١) سبأ: ٩

(٢) فصلت: ١٧

(٣) الرعد: ١٣

(٤) الزحيلي، ص٣٤٨ـ٣٤٩، العزيزي ص٩٢

يتعلق بصفات الأنبياء، وعددهم والارتباط بينهم وشرائعهم وما هي مهمتهم، وبيان ما يتعلق بالملائكة ونحوها من أمور العقيدة.

٤. ربط العقيدة بالحياة والكون، والتشريع والسلوك، فالله ﷻ هو الخالق والواجد، وهو وحده القادر على فناء الوجود، وهو وحده القادر على بعث الناس ومحاسبتهم على أعمالهم، وبيان القضاء والقدر في تقوية العزائم والتسليم لله ﷻ.

٥. القضاء على الأساطير ولأوهام والخرافات التي يدخلها بعض العوام في أمور العقيدة، وإثارة الشك في العقائد الأخرى ن مع بيان السخف والسذاجة فيها، ومنافتها للعقل واعتمادها على التقاليد والعادات الموروثة بما يبطل دور العقل.

٦. التركيز على أثر العقيدة في تحقيق الصفاء النفسي، والعبودية الحقة لله وحده، والاعتزاز بالدين، وتحقيق قوة الشخصية الكاملة، وبث الطمأنينة في القلب مع الإيمان بالله واليوم الآخر، لتلبية نوازع النفس، وطرد وساوس الشيطان، والتغلب على الخوف من الغيب والعجز والمرض. وتحقيق العدل الكامل في الجزاء الآخروي.

٧. التحذير من الفهم الخاطئ في شؤون العقيدة، كالتوكل والتواكل، وارتكاب المعاصي والذنوب، وأدعاء أن الله غفور رحيم، وعزل الدين عن الحياة، والربط بين الرزق والأولاد.

٨. تنمية قدرة المتعلم على المناقشة والحوار في موضوعات العقيدة الإسلامية معتمدين في ذلك على الأدلة النقلية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، والتفكير العقلي السليم.

أساليب القرآن الكريم
في عرض موضوعات العقيدة الإسلامية[1]

أستعمل القرآن الكريم أساليب شتى في لفت أنظار الإنسان إلى الله ﷻ الواحد الأحد، المستحق العبودية. وأبرز هذه الأساليب في عرض العقيدة الإسلامية:

١ـ الأسلوب التاريخي في بيان مصير المكذبين: عرض القرآن الكريم لمصائر شتى أنواع المكذبين بالله ﷻ، الكافرين به، والذين لم يستعملوا عقولهم ويتدبروا في أدلة الخلق والقدرة والعناية فكفروا بالله ﷻ، فكانت مصائرهم عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، قال ﷻ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[6].

---

(١) العزيزي، ص٩٢ ـ ٩٥

(٢) فصلت: ١٧

(٣) الحاقة: ٤

(٤) آل عمران: ١١

(٥) هود: ٥٩

(٦) فصلت: ١٣

٢ـ الأسلوب العقلي والمنطقي: التفكير في ملكوت الله ﷻ ومخلوقاته من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى الله ﷻ، لذا فقد مدح الله ﷻ الذين يستخدمون عقولهم في التفكر في خلق الله، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، وغيرها من الآيات التي تدعو إلى التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى، وقد بين ذلك في موضوع أدلة الخلق.

٣ـ الأسلوب النفسي في تصوير المشاهد: صور القرآن الكريم تصويراً نفسياً مشاهد يراها الإنسان في كل لحظة، فمشهد الموت مشهد يجري في كل لحظة، ومع ذلك فالغالب لا ينتبه إليه ويغفل عنه، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[٥]، كما لفت انتباهه إلى مسألة خلقه وبعثه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي

---

(١) يونس: من الآية ٢٤

(٢) النحل: ١١

(٣) الروم: ٢١

(٤) آل عمران: ١٨٥

(٥) ابراهيم: ١٧

نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[4].

٤ـ أسلوب الحوار والمناقشة: أستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب لإثبات وجود الله تعالى وأنه خالق الكون ومدبره، وأن جميع قصص القرآن التي تعرض لمجادلة الكفار لأنبيائهم تدل على استعمال هذا الأسلوب في تسفيه أراء الكفار وإثبات عقيدة التوحيد، ولعل أبرز حالة لتوضيح هذا الأسلوب، ما دار بين إبراهيم وقومه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ

---

(١) الرعد: ٤٠

(٢) ابراهيم: ٥١

(٣) الحج: ٥

(٤) الروم: ٥٦

قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

٥ـ الأسلوب العلمي: أستخدم القرآن هذا الأسلوب في إثبات عقيدة التوحيد، وذلك من خلال لفت نظر عقل الإنسان إلى الظواهر الكونية، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الأِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الأِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[4] تلك الأمثلة على أساليب القرآن الكريم في عرض العقيدة الإسلامية، ومن يقرأ القرآن الكريم ويتدبر فيه يجد الكثير من الآيات الدالة على وجود الله ﷻ، وإظهار قدرته وعنايته في كل شيء.

---

(١) البقرة:٢٥٨

(٢) يونس:٦

(٣) النحل:٤

(٤) الرحمن:١٤

مبادئ ينبغي مراعاتها في تدريس العقيدة الإسلامية[1]

١.على المدرس استثارة عواطف الطلبة ودفعهم إلى العمل والعبادة وعدم الاكتفاء بالجانب النظري من العقيدة، والتي تقوده إلى الإيجابية في الحياة.

٢.تعويد الطلبة على الوصول إلى المبادئ العقدية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٣.الابتعاد عن كل العقائد التي لا تستند إلى الأدلة الصحيحة.

٤.التفريق ما بين العقيدة والأفكار والثقافات المختلفة التي لا ترتقي إلى مستوى العقيدة.

٥.الربط ما بين العقيدة الإسلامية وسائر فروع التربية الإسلامية، من آيات وأحاديث وسيرة. وعبادات وأخلاق وتهذيب ومعاملات. وذلك أن جميع فروع التربية الإسلامية تنبع من العقيدة الإسلامية.

٦.تقديم أسلوب الترغيب على أسلوب الترهيب في قضايا العقيدة، فالرجاء بالله وحب الله ورسوله والطمع في الجنة والمغفرة والرضا من الله، مقدم على الخوف من العذاب ودخول النار.

---

(١) العزيزي، ص ١٠٠ــ١٠١ بتصرف

التقنيات والوسائل التربوية المناسبة في تدريس العقيدة الإسلامية

يستغرب البعض ومنهم مختصون في العلوم الشرعية استخدام التقنيات والوسائل التربوية في تدريس التربية الإسلامية وفروعها، بحجة أنها (أي الوسائل) تستخدم في تدريس المواد العلمية فقط، والواقع أن استغرابهم هذا نابع من جهلهم بمفهوم الوسائل التربوية وأنواعها وفائدتها، والإنسان عدو ما يجهل[1].

إن الوسائل التربوية قديمة العهد لم تكن وليدة الحاضر، وقد أستخدمها القرآن الكريم في تعليم البشرية، ومن ذلك استخدام الغراب في تعليم أبني آدم، قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[2]، هذه القصة تتمثل في تعليم أبن آدم القاتل كيف يدفن أخاه، فهي وسيلة تعليمية واضحة تعلَّم من خلالها قابيل كيفية دفن أخيه تحت التراب، حتى لا يبقى على وجه الأرض مطروحاً.

وقصة البقرة، وقصة الملك طالوت والنهر وسيلة للتربية على الصبر، وقصة عزير، وسيلة لتعزيز الإيمان، وكتابة الدين وسيلة لحفظ الحقوق، ....الخ من الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم[3].

ومثلما استخدم القرآن الكريم الوسائل، استخدم النبيﷺ في ذلك الزمان وبما يتلائم مع المستوى الفكري لذلك المجتمع، فالحديث الذي يبين أجل الإنسان،

---

(١) الزحيلي، ص١٨٤

(٢) المائدة: ٣١

(٣) مفهوم التربية الإسلامية، علي محمد القاسمي، ص ١٨٦ــ١٨٧

والحديث الذي يبين سبل الله ﷻ وسبل الشيطان، والحديث الذي بين فيه النبي ﷺ كيفية الصلاة، وغيرها من الأحاديث التي أستخدم فيها النبي ﷺ الوسائل التربوية من أجل التوضيح والتقريب في أمور الدين والدنيا.

لقد أكدت الاتجاهات التربوية المتجددة على أهمية الممارسات العملية لكل من المعلم والمتعلم في تحسين بيئة التعلم لأفضل صورة ممكنة[1]. ومن هذا المنطلق أخذ منهج التربية الإسلامية بالدعوة إلى استخدام كل وسيلة تساعد على التعليم والتعلم، وتسهل عملية نقل واكتساب المعرفة.

وهكذا يتبين لنا اهتمام المنهج الإسلامي في استعمال التقنيات والوسائل التربوية في تدريس فروعه، والعقيدة الإسلامية فرع من فروعه، حيث يمكن استخدام الوسائل والتقنيات في تدريسها حسب نمو المتعلم. فالوسائل التي تستخدم دروس العقيدة للصفوف الأولى تختلف عنها في الصفوف العليا.

ومن التقنيات والوسائل التي يمكن الاستفادة منها في تدريس العقيدة الإسلامية، أجهزة الحاسوب، والأفلام والصور والتلفاز والرحلات، وغيرها من الوسائل، حيث تستخدم الأفلام والصور عن الحياة والكون، وتركيب جسم الإنسان، وعمل أجهزته لتوضيح قدرة الله ﷻ ووحدانيته، كما يستطيع جهاز الحاسوب والتلفاز في عرض بعض جوانب الكون وبعض المخلوقات، أما الرحلات إلى رحاب الطبيعة فهي تقوي الإيمان في الإنسان بوحدانية الله ﷻ وقدرته، إضافة إلى ما تنميه من حس جمالي[2].

---

(١) الأساليب الفنية في تقنيات إنتاج الرسوم التعليمية واستخدامها، د. محمد ذيبان

(٢) القاسمي، ص١٩٩

مرحلة التدريس وخطواته

هناك جملة من الأمور يجب على مدرس العقيدة مراعاتها عند تدريسه لأجزاء العقيدة الإسلامية، ومن أهمها[1]:

١.دراسة المجتمع الذي يعيش فيه، فهناك مجتمعات عربية أو إسلامية تنتشر فيها أديان وملل وعقائد ليس لها صلة بالإسلام، وقد يكون لها دعاة يعملون على نشرها، أو تكون لها وسائل إعلام تدعو إليها وتحببها إلى الناس وخاصة المسلمين منهم، لذا وجب على مدرس العقيدة إدراك خطورتها وتأثيرها على المجتمع وبيان ذلك لطلابه وتحذيرهم من التأثر بها مع بيان درجة انحرافها.

٢.على المدرس التسلح بما يتسلح به أهل العلم ممن تصدوا للإجابة على الأسئلة المحرجة والتي تتعلق بأمور العقيدة.

٣.أن يتدرج في عرضه لموضوعات العقيدة من السهولة إلى الصعوبة أو من الكليات إلى الجزئيات، بمعنى أنه يبدأ في عرض الفكرة العامة لموضوعه ومن ثم ينتقل إلى الأفكار الرئيسية.

٤.إن موضوع العقيدة موضوع دقيق وعميق، لذا يجب على مدرس العقيدة أن يكون دقيقاً في شرحه حذراً من التفسيرات أو التعليلات غير المدروسة أو الواضحة.

---

(١) أبو الهيجاء، ص ١١٤ــ ١١٥بتصرف

خطوات التدريس

تدريس العقيدة بحاجة إلى مدرس متمسك بدينه مدرك لما هو مقدم عليه، زيادة على ذلك لابد أن تكون له دراية بالطرائق والأساليب التربوية وكيفية تسخيرها في توضيح مفردات العقيدة. ونقترح عليه أيضاً أن يسير في تدريس العقيدة وفقاً للخطوات التالية:

الإعداد الذهني[1]: يقوم المدرس بالتحضير المسبق لموضوع درسه من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم، وقراءة النص المتعلق بموضوع الدرس بإتقان وفقاً لأحكام التلاوة، وفهم المعاني وحفظ ما يراه ضرورياً. كما يستعين بالمراجع والمصادر التي تعينه على فهم الموضوع، وتساعده إلى زيادة المعرفة وتنمية معلوماته. ويحاول أيضاً ربط موضوعه بما هو منتشر في مجتمعه إيجاباً أو سلباً، فالإيمان بالله أمر إيجابي. والشرك والاتكال على غير الله ﷻ أمران سلبي. وعليه أيضاً البحث عن قصة أو حكاية تساعده على تقريب درسه إلى طلابه، أو يحدد الأسئلة أو الحوار اللازم. وبعد ذلك يحاول تنظيم وترتيب معلوماته وفق خطوات مرتبة ومحددة ومتسلسلة ومترابطة.

الإعداد الكتابي[2]: بعد أن أستوعب المدرس درسه بأفكاره العامة والجزئية، يصيغ أهدافاً سلوكية يرغب في تحقيقها في طلابه، لذا وجب عليه كتابة الأهداف في سجل بعد تصنيفها حسب مستوياتها، وعليه أن يفصل بينها فلا يجعلها مختلطة متشابكة.

---

(١) أبو الهيجاء، ص١١٦ بتصرف

(٢) أبو الهيجاء، ص١١٦ــ ١١٨بتصرف

أ. التمهيد: يحاول المدرس التمهيد لدرسه بسرد قصة تخدم الموضوع، أو التمهيد بأسئلة مرتبطة بموضوع سابق، أو بواقعة سمعها من البيئة التي يعيش فيها، أو بأسئلة مرتبطة بالموضوع الجديد لكنها لا تمس صلبه بل مهيئة وممهدة له، أو قد يكون بربطه بمناسبة دينية. إن الفائدة من التمهيد تهيئة أذهان الطلبة وتشويقهم لتقبل الدرس واستيعابه.

ب. العرض: بعد أن يمهد المدرس لموضوع الدرس، ويرى استعداد طلبته لاستقبال الجديد، يبدأ بعرض مادته الجديدة بالأسلوب الذي يراه مناسباً لموضوعه. فقد يكون العرض من خلال إعداده قصة من القصص القرآني، أو من السنة النبوية، أو من السيرة، وعليه هنا سرد القصة سرداً مؤثراً يظهر تأثره الشخصي وإيمانه النفسي. أو أن يكون العرض على شكل حوار أو مناقشة تدور ما بين المدرس والطلبة، أو ما بين الطلبة أنفسهم. وعليه ألا ينسى التحدث عن الغيبيات التي لا يراها الطلبة، فهم مثلاً لا يرون الذات الإلهية ولكنهم يرون مخلوقاته في السماء والأرض. وعليه أيضاً التركيز على عظمة الخالق وقدرته وروعة خلقه، ويضرب لهم مثلاً من القرآن على ذلك.

كما يحاول أن يستعين بالتقنيات والوسائل التربوية في شرحه لموضوع الدرس. وعندما يصل إلى نهاية شرح الموضوع، يقوم بتجميع أجزائه وربطها معا ليخرج بالفكرة العامة التي يرغب في غرسها أو تنميتها في طلابه.

ت. الخاتمة: يوجه المدرس مجموعة من الأسئلة الشاملة للأمور المعرفية والوجدانية والمهارية، وهذه الأسئلة تدور حول الأهداف التي رصدها في بداية إعداده حتى يطمئن من تحقيقها. ويحاول تثبيت المعلومات الأساسية على اللوحة الخضراء أو السوداء. ومن ثم يقوم بتحديد الواجب البيتي.

درس تطبيقي في العقيدة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم: المرحلة:

التاريخ: الشعبة:

[القبر أول منازل الآخرة]

الأهداف السلوكية:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذا الدرس أن:

١. يتعرف على أن القبر أول منـــزل من منازل الآخرة.

٢. يفهم أن الله يوكل أمر قبض الأرواح إلى واحد من الملائكة.

٣. يعطي دليلاً من القرآن الكريم على أن لملك الموت أعوان.

٤. يبدي اهتماماً لما بعد الموت.

٥. يخطط للعمل على الفوز بالآخرة.

٦. يحاول تجنب المهلكات.

التمهيد:

روي عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: كان عثمـــان إذا وقـــف على قبر بكى حتى يبل لحيته. فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكـــر القـــبر فتبكي. فقال: سمعت رسول الله يقول: (القبر أول منـــزل من منازل الآخرة فـــإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه). وكان عثمان رضي الله عنه ينشد:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا

العرض:

لا ريب أن المحي والمميت هو الله ﷻ، فهو الذي يتوفى الأنفس، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1]. ولكن اقتضت حكمته ﷻ أن يكل قبض الأرواح إلى واحد من الملائكة المقربين. وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك، فما هو الدليل ؟

الطالب: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[2].

المدرس: أحسنت، هل هناك أعوان للملك الموت، وما الدليل؟

الطالب: لا أعتقد بوجود أعوان لملك الموت، لأن الله ﷻ وكل قبض الأرواح لواحد منهم، وهذا ما دلت عليه الآية.

طالب آخر: لي وجهة نظر يا أستاذ.

المدرس: تفضل.

الطالب: ذهب بعض العلماء إلى أن لملك الموت أعوان يساعدونه في مهمته واستدلوا لذلك بقول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ

---

(١) الزمر: الآية ٤٢

(٢) السجدة: ١١

رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾[2].

المدرس: بارك الله فيك.

والآن إذا ما مات العبد ثم أقبر، هل ينتهي الأمر ؟ أم هناك حساب وجزاء؟

الطالب: دلت آيات القرآن الكريم على وجود حياة ما بعد الموت، إلا أن العبد إذا ما أقبر أرسل الله له ملكين يسألانه عن ربه وعن دينه، وعن نبيه. فمن كان قد ثبته الله ﷻ بالقول الثابت ومات على الحق، وختم له بالحسنى، ألهمه الله الجواب على سؤال الملكين.

المدرس: هذا يعني أن الله ﷻ وكل أمر السؤال إلى ملكين، وأن جزائه متعلق بالجواب.

الطالب: نعم يا أستاذ. لهذا قلت أن من ثبته الله ﷻ بالقول الثابت ألهمه الله الجواب على سؤال الملكين.

المدرس: أحسنت، وجعلك الله من الثابتين ... وما مصير من مات على العصيان؟

طالب آخر: من لم يكن معتصماً بحبل الإيمان في الحياة الدنيا، ومات على ما عاش عليه من لهو وعصيان، وإدبار عن دين الحق ملأ الله قلبه فزعاً منهما، فغاب عنه الجواب المطلوب.

---

(١) الأنعام: الآية ٦١

(٢) النساء: الآية ٩٧

المدرس: ممتاز، نجانا الله من هذا الموقف ..... قد يسأل سائل ما الدليل على قولنا هذا ؟

الطالب: في القرآن الكريم ما يدل على ذلك، إلا أني أملك دليلاً من السنة النبوية الشريفة يؤكد ما ذكرناه، قال رسول اللهﷺ: ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسولهﷺ. قال: فيقال له أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال النبيﷺ فيراهما جميعاً. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري. كنت أقول ما يقول الناس. فيقال لا دريت ولا تليت. ويضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين))[1].

المدرس: بارك الله فيك. وما الدليل على أن الإنسان ينعم في القبر أو يعذب؟

الطالب: ورد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تبين نعيم القبر وعذابه، فمن الآيات القرآنية، قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ*فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ*وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[3].

---

(١) متفق عليه

(٢) الواقعة: ٩٢ــ٩٤

(٣) التوبة: ١٠١

المدرس: أحسنت، بارك الله فيك. هذه أدلة القرآن، أما أدلة الحديث من يذكرها لنا ؟

طالب آخر: من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين عذاب القبر، يروى أنهﷺ مر على قبر يعذب صاحبه فقال: ((إن هذا كان يأكل لحوم الناس))[1].

المدرس: أحسنتم وبارك الله فيكم، ونجانا وإياكم من عذاب القبر.

الخاتمة

يقوم المدرس بتلخيص موضوع الدرس على اللوحة، من خلال طرح بعض الأسئلة على الطلبة والإجابة عليها من قبلهم، وتسجيل إجاباتهم على اللوحة.

- القبر أول منزل من منازل الآخرة.
- المحي والمميت هو اللهﷻ.
- أن الله وكل قبض الأرواح إلى واحد من الملائكة المقربين.
- لملك الموت أعوان يساعدونه في مهمته.
- إذا مات العبد أرسل إليه ملكين يسألاه عن دينه وعن نبيه وقوله فيه.

الواجب البيتي:

أبحث عن دلائل تستعين بها في كلامك عن القبر وعذابه، إضافة لما ذكرناه في الدرس.

---

(١) رواه البخاري

الخاتمة

هذه محاولة متواضعة للباحث في مجال طرائق تدريس العلوم الشرعية، والتي وجد ضرورة بحثها، وفائدتها لطلبة طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

والواقع أن هذا البحث لم يكن من عصارة فكر الباحث وحده، وإنما هو خلاصة ما كتب من بحوث في طرائق تدريس العقيدة الإسلامية، آملاً من الله ﷻ أن ينتفع الطلبة منه، وأن يجدوا فيه ما هم بحاجة إليه في مسيرتهم التربوية والتعليمية.

أخيراً أسأله ﷻ أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقني في إتمام ما بدأت من البحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

قائمة المصادر

بعد القرآن الكريم

١.الأساليب الفنية في تقنيات إنتاج الرسوم التعليمية واستخدامها: د. محمد ذيبان غزاوي وآخرون، جامعة الكويت، ط٩.

٢.أسباب النزول: الواحدي.

٣.التربية الإسلامية وأساليب تدريسها: صبحي طه

٤.تعريف عام بدين الإسلام: الطنطاوي.

٥.السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

٦.صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٧.صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الطبعة الاستانبولية، ١٢٦٢هـ.

٨.طرق تدريس التربية الإسلامية: وهبة الزحيلي

٩.العقائد: سيد سابق.

١٠. العقيدة الإسلامية: الكبيسي

١١. العقيدة الإسلامية: النعمة

١٢. لمحات في وسائل التربية وغاياتها: المصري، محمد أمين.

١٣. المختار من صحاح اللغة: السبكي، محمد عبد اللطيف ومحمد محي الدين عبد الحميد.

١٤. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: عبد الكريم زيدان

١٥. مفهوم التربية الإسلامية: علي محمد القاسمي